الاقتصاد اللغوي في لهجة وادي سوف وعلاقته بلهجات العرب.

د. نور الدين مهري
جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي

الملخص:
يتناول هذا المقال المظاهر الاقتصادية اللغوية في لهجة وادي سوف، من خلال المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية، محاولا أن يبين العلاقة بين هذه اللهجة وبين بعض لهجات العرب، خصوصا لهجة تميم وبعض القبائل التي تجاورها.

Résumé
Cet article examine les aspects économiques de la langue dans le ton de oued souf, à travers les niveaux linguistiques, acoustiques, morphologiques et syntaxiques, en Essayer de montrer la relation entre ce dialecte et parmi certains dialectes arabes, en particulier le ton de Tamim et quelques tribus voisines.

تمهيد:
النُّفُور من اللفظ المُسْتَثْقل وتفضيل الأَخَفّ قصد الاقتصاد في الجهد نزعة تظهر في كثير من اللغات، وسنرى كيف أن بعض القبائل العربية كانت تميل إلى ذلك، وقد سارت على نهجها كثير من اللهجات في البلاد العربية، ومنها لهجة سوف التي تعد هذه الظاهرة من أبرز سماتها.

1-الاقتصاد اللغوي في اللهجات العربية:
الاقتصاد اللغوي ظاهرة عرفتها بعض القبائل العربية البدوية التي تقيم شرق الجزيرة، لأن البدوي بطبعه يميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي عند النطق، فسكان البادية يميلون إلى السهولة في النطق، وتوفير الجهد المبذول[1]، أي إنهم يريدون بلوغ أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقلِّ كمّية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب[2]، ويتم ذلك بطلب السهولة والتيسير، باختزال بعض الأصوات بواسطة الإدماج أو التخفيف مع المحافظة على الأنماط والمعاني المقصودة، ولذلك فقد حذفوا بعض الحركات واستعاضوا عنها بسواها، وكذا فعلوا ببعض الأصوات، بقصد التجانس، وقد نُسبت هذه الظّاهرة اللغويّة إلى أسد وبعض تميم، وهم من القبائل البدوية، كما رويت أيضا عن قبيلة طيئ قطعتهم المشهورة كقولهم: "يا أبا الحكا" في: يا أبا الحكم، ولا زالت هذه اللهجة تؤدَّى بمظاهرها جميعها في بعض اللهجات العاميَّة في البلدان العربية[3]؛ أما القبائل

المتحضرة المتمثلة في قبائل غرب الجزيرة فقد حافظت على الأصل؛ لأنها تميل إلى التأني والهدوء في النطق[4].

2-أرض سوف موطن لهجرة عدد من قبائل العرب:

كانت أرض سوف محطة لهجرات عربية كثيرة؛ فقد هاجر إليها بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان[5]، كما هاجر إليها أيضا طرود، وهم بطن من قيس عيلان من القحطانية، وهم بنو طرود بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس[6]، واستقبلت بني عدوان، وهم بنو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر[7]، وغيرهم.. وقد استوطن هؤلاء أرض سوف وعمروها.

ويبدو من خلال تتبع أصول القبائل التي استوطنت وادي سوف أن أغلبها لا ينتسب إلى بلاد الحجاز، بل إلى بلاد نجد، حيث قبيلة تميم وما جاورها من القبائل[8].

وتنتسب قبيلة تميم إلى تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة، وكانت منازلهم بأرض نجد[9]، وهي ليست بطنا من البطون، وإنما شعب كبير واسع، وقبيلة من أكبر القبائل العربية العدنانية، قال عنها ابن حزم: "هم قاعدة من أكبر قواعد العرب"[10].

ومن المعروف أن لهجات العرب تختلف عن بعضها في عدد من المستويات اللغوية، كالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي، وأهمها لهجتان عربيتان مشهورتان، تختلفان في عدد من هذه المستويات، هما لهجة الحجاز ولهجة تميم، ولكل منهما خصائصها اللهجية التي تختلف عن الأخرى[11].

ولما كانت أغلب القبائل التي استوطنت سوف يعود أصلها إلى تميم، أو إلى بعض القبائل التي تجاورها، فإنه من الطبيعي أن تظل هذه اللهجة موجودة بجلّ خصائصها على ألسنة أبناء منطقة سوف، يتوارثونها جيلا بعد جيل، في وقت لم تكن هناك أسباب تدعو إلى التغير اللساني السريع، كما هو الحال في وقتنا هذا، بسبب الإعلام ووسائل الاتصال، وكثرة الاحتكاك بين الشعوب.

ومن الصعوبات الكبرى التي تقف أمام الباحث في هذا الموضوع، أن جامعي العربية لم يهتموا كثيرا بحصر اللهجات العربية وبيان خصائصها بشكل واضح، بل كانت ترِد مفرقة في المصادر هنا وهناك، في إشارات سريعة، وأحيانا كثيرة يكتفي المؤلف بعد أن يذكر وجها آخر من وجوه الكلمة بالقول: وهي لغة، دون أن ينسب ذلك إلى القبيلة التي تنطقها[12]، كما إننا لا نجد معاجم خاصة باللهجات، تعزو كل كلمة إلى لهجتها، وإنما نجد معاجم للعربية تشير أحيانا -عند ذكر الكلمة - إلى أنها على لغة القبيلة الفلانية، وأحيانا لا تتم الإشارة إلى ذلك.

والشيء المؤسف حقا أن جامعي اللغة لم يجمعوا منها إلا القليل؛ أما الكثير فقد ضاع ولم يصل إلينا، وخصوصا لهجات القبائل المختلفة، يقول أبو عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم عِلْمٌ وشِعر كثير"[13].

وعلى الرغم من هذه الصعوبة، إلا أن الباحث في هذا الموضوع لن يعدم الوسيلة في بحثه، وسيجد من المصادر والمراجع ما يعينه على أداء مهمته وبيان مقصوده.

ومادمنا قد بينا أن أغلب سكان هذه البلاد ينتمون إلى عرب تميم وما جاورها، فإنه من غير المعقول ألا نجد هذه اللهجة على ألسنة أبنائها، ولو بشكل متطور، وقد يصل بنا البحث إلى أن هناك جزءا معتبرا من الخصائص العربية لا يزال يظهر على ألسنة أبناء هذه المنطقة، فلهجة سوف الصافية، وربما لهجات أخرى كثيرة في وطننا العربي لا تزال قريبة من الأصل العربي، يمكن الكشف عن قواعدها، ووصف حقائقها التي تتصل بسبب وثيق بلهجة من لهجات العرب، وهي تحمل في طياتها من الخصائص الصوتية والصرفية ما يجعلها أقرب ما تكون إلى الفصاحة.

3-المظاهر الاقتصادية في لهجة سوف:

الاقتصاد في الجهد يدفع الناطق إلى التخفيف، ويمكن للدارس أن يلحظ ذلك في المستوى الصوتي، كما يلحظه أيضا في المستويين الصرفي والنحوي، ويكثر الاقتصاد بشكل واضح في الكلمات والصيغ ذات التداول الكثير، وسنرى ذلك من خلال الأمثلة المدروسة في هذه اللهجة.

3-1-المستوى الصوتي:

هو المستوى الذي يدرس أصوات اللغة من جوانب كثيرة، وسنتناول في هذا المستوى المظاهر الاقتصادية التي تخص كلا من الحركات والأصوات.

3-1-1- الاقتصاد في الحركات:

ليس المقصود بالحركات هنا ما يعرف بالحركات الإعرابية، لأن اللهجة لا تستعمل هذه الحركات، إنما المقصود ضبط الأصوات داخل بنية الكلمة، وفق ما يعرض من حركة أو سكون.

وهذه الحركات أو المصوتات هي أصوات ناقصة، تجتذب الصوت الذي تقترن به نحوها، يقول ابن جني: "وإنما سميت بهذا الاسم، لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مداها، تكاملت له الحركات حروفا، أعني ألفا وياء وواوًا"[14].

وسأبين هنا بعض المظاهر الاقتصادية الخاصة بالحركات في لهجة سوف.

3-1-1-1-كسر حرف المضارعة:

كان للعرب في هذه الحالة نهجان؛ فتح حرف المضارعة، وهذه لهجة أهل الحجاز، وكسر حرف المضارعة، وهذه لهجة بقية العرب من غير الحجاز، وهذا ما بينه سيبويه حين قال: "هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت: (فِعِل)، وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعلم ذاك، وأنا إِعلم، وهي تِعلم ونحن نِعلم ذاك..."[15].

بل قد وردت القراءة في الشاذ على هذه اللهجة، فقد وردت رواية عن أبي عمرو بكسر التاء في قوله تعالى: "ولا تِرْكَنُوا إِلَى الذِينَ ظَلَمُوا"[16]، [هود، 113].

وقد ورد في لهجة سوف كسر حرف المضارعة، مثل: تِعْرف، تِمْشي، يِقْلي، تِكْري، يِحْكي، وغيرها، وكسر حرف المضارعة في هذه الأفعال وغيرها يعد أخفّ من فتحها، لمناسبة الكسر في الصوت الثالث.

وتسمى هذه الظاهرة عند العرب التّلتلة، وقد اشتهرت بها بهراء[17]، وهي قبيلة من قضاعة، وعزاها صاحب اللسان إلى كثير من القبائل العربية، فقال: "وتِعلم، بالكسر: لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوزان، وأزد السراة، وبعض هذيل، فيقولون: تَعلم"[18]، وقد نسب ابن جني ذلك للهجة تميم خاصة، فقال: "هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع، ما ثاني ماضيه مكسور، نحو: علمت تِعْلَم، وأنا إِعْلَم وهي تِعْلَم، ونحن نِعْلَم، وتقل الكسرة في الياء، نحو: يِعْلَم، ويِرْكَب؛ استثقالًا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تِنْطَلِق"[19].

ويبدو أن هذه هي لغة أغلب العرب باستثناء الحجاز، كما صرح بذلك سيبويه[20].

3-1-1-2-الإتباع:

ويعني تأثير الحركات بعضها في بعض، وتسمى عند المحدثين (التوافق الحركي)، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية، وهذه الظاهرة تدخل في باب المماثلة[21].

وفي لهجة سوف يقال: بِعير، وشِعير، وكِبير، وصِغير...إلى غيرها من مثل هذه الألفاظ... وكل ذلك بكسر أولها، تبعا لكسر ثانيها.

وقد بين سيبويه أن تميم تكسر الفاء في (فَعِيل) فتقول: (فِعِيل)، مثل: لِئيم وشِهيد وسِعيد ونحيف ورِغيف وبِخيل، وشِهِد ولِعِب... أما أهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس[22]، وقد خصص

ابن خالويه ذلك بكل اسم ورد على وزن (فَعيل)، ثانيه حرف حلق، فيجوز فيه إتْباع الفاء العين، نحو بِعير وشِعير ورِغيف ورِحيم[23]. **3-1-1-3-الإمالة:**

تنسب الإمالة إلى تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد[24]، أما أهل الحجاز فالإمالة عندهم قليلة[25]، وهذا يعني من الناحية الجغرافية أن الإمالة تنسب إلى قبائل البادية، وسط الجزيرة وشرقيها، والفتح إلى غربيها، ويبدو أن أهل البادية كانوا يميلون في كلامهم إلى الاقتصاد في الجهد، والإمالة تحقق لهم ذلك، لأنها تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات[26].

وقد عرّفوها بقولهم: هي الميل بالألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة[27]، فتتحول الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، والفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة[28]، وبعض القراءات القرآنية لا تزال تحتفظ بالإمالة، كرواية ورش.

والملاحظ أن الشرط الرئيس لوجود الإمالة هو وجود الكسر في أحد أحرف الكلمة[29]، إلا أن هذا الشرط قد لا يتوفر أحيانا، مما أربك اللغويين القدامي، حيث تجمّعت بين أيديهم أحوال مختلفة من الإمالة لا تنضبط مع القواعد التي قعّدوها، ولذلك عقد سيبويه بابا في الكتاب عنونه بقوله: "هذا باب ما أميل على غير قياس، وإنما هو شاذ"[30]، وقد ذكر فيه ألفاظا سُمعت بالإمالة عند بعض العرب، وهي لا تخضع للقياس، مثل: الحَجّاج، وباب، ومال...[31].

وفي لهجة سوف تظهر الإمالة بشكل واضح على ألسنة الناطقين بها في مثل: الماء التي تنطق المِي، والسماء التي ينطقها بعضهم السّمِي، والعِشاء: لِعْشِي، والنّدَى: النّدِي، واللّباء[32]: اللّبِي، والشتاء: الشْتِي، والنِّساء: النِّسِي... وذلك قصد الاقتصاد في الجهد، بتقريب الأصوات بعضها من بعض، لحصول نوع من التناسب[33]، أي تناسب الأصوات وصيرورتها في نمط واحد[34]، فاللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف عليه من الارتفاع[35].

وهذا يدلّ بشكل واضح على أن أهل المنطقة تأثروا بلهجة تميم وبعض القبائل التي تظهر الإمالة في كلامها.

3-1-2- الاقتصاد في الأصوات:

3-1-2-1-التفخيم:

الأصوات في العربية من حيث التفخيم والترقيق تنقسم ثلاثة أقسام؛ قسم مفخم دائما، وهي أصوات الاستعلاء[36]، وقسم مرقق دائما، وهي أصوات الاستفال[37]، وقسم مفخم فى بعض الأحوال ومرقق فى بعضها الآخر، كالألف اللينة، واللام فى لفظ الجلالة، والراء[38]، وقد اشتهرت قبيلة تميم بالتفخيم، ويتميز نطق أهل هذه القبيلة بسلسلة من الأصوات القوية السريعة، التي

تطرق الآذان، كأنما هي مفرقعات متعددة[39]، وهذه القبيلة تخالف العرب في نطق الأصوات، بحيث تجنح إلى الأشد الأفخم، بخلاف قريش التي تختار الأرق[40].

ويعلل الدكتور أحمد علم الدين الجندي لهذه الظاهرة بأن الصحراء يفنى فيها الصوت ويذوب في جنباتها، فلا يكاد يتضح، لذا حرص البدوي على توضيح أصواته، حتى تُسمع، ولجأ إلى تحقيق ذلك، بطُرُق شتى، منها الجهر، والتفخيم، والشدة"[41].

وبما أن لهجة سوف تأثرت كثيرا بالقبائل العربية البدوية، فإن التفخيم قد شاع فيها بشكل واضح، بحيث يتم تفخيم كثير من أصوات الاستفال، ومن أمثلة ذلك:

3-1-2-2-تفخيم الذال في اسمَي الإشارة (هذا وهذاكَ): فيلفظان في اللهجة مفخمين، بينما الذال صوت من أصوات الاستفال.

3-1-2-3-الهاء والكاف في (هكًّا، وهكًّاكًّا): فإنهما ينطقان مفخمين، وهما صوتان من أصوات الاستفال.

3-1-2-4-التاء في (ترى وشو): تنطق مفخمة كالطاء، حتى إنهم ينطقونها (طرى وشو)، والبعض يبدل الألف عينا، فيقول: (طرع وشو)، بتفخيم العين أيضا، والتاء والعين كلاهما صوتان مرققان.

3-1 -2-5-اللام في (ولْ): وهي تستعمل للاستفهام مثل (أوْ لاَ، وأمْ لاَ)، كما في مثل قولهم: جي فلان ولْ؟ والمعنى: جاء فلان أمْ لا؟

3-1-2-6-الزاي في (زَزَّار) المبدلة من (الجيم)، وهم ينطقون الزاي الأولى والثانية مفخمتين.

3-1-2-7- الميم والهاء في (مَهْ) الاستفهامية اللتان تنطقان مفخمتين، مع أنهما من أصوات الاستفال، وذلك في مثل قولهم: مَانِي جيتك امس مه؟ وهناك أمثلة كثيرة للتفخيم في اللهجة يكفينا ما ذكرناه.

3-1-3-الإبدال الصوتي:

يتم هذا الإبدال بإسقاط صوت وتعويضه بصوت آخر، ويتضح في عدد من الأصوات أهمها:

3-1-3-1-إبدال صوت الضاد ظاء:

لقد أسقطت اللهجة صوت (الضاد) تماما، ومخرجه في العربية كما يبين سيبويه: "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"[42]، وعوضته بصوت (الظاء)، ومخرجه ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[43]، فيقال (ظمن) بدلا من (ضمن)، و(ظد) بدلا من (ضد)، و(يظرب) بدلا من (يضرب).

والذي دعاهم إلى ذلك هو التخفيف، فنطق (الضاء) أصعب من نطق (الظاء)، واللهجة تميل دائما إلى الاقتصاد في الجهد، فتنطق الأخف بدل الأصعب.

3-1-3-2-إبدال السين صادا:

كثيرا ما يبدل أهل سوف السين في بعض الكلمات صادا، في مثل كلمة (السّهَر) التي تتحول إلى (الصَّهَر)، وكلمة(السَّيف) التي تتحول إلى (الصَّيف)، فعوض أن يقولوا: فعل ذلك الشيء بالسِّيف، أي بالقوة، يقولون: (بالصّيف) ويتأكد ذلك خاصة عند مجاورتها أحد الأصوات المفخمة، وذلك مثل: (الصّقف) بدل (السّقف)، و(الصّطل) (السّطل)، و(الصّاباط) (السّاباط)...

3-2- المستوى الصرفي:

يُعنى المستوى الصرفي بدراسة البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع الصوتية التي تؤدي معاني صرفية... ويطلق المحدثون على هذا المستوى مصطلح (المورفولوجيا)، وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية، دون التطرق إلى مسائل التركيب النحوي.

وفي دراستنا للهجة سوف نتطرق إلى الاقتصاد في بعض القضايا الصرفية الشائعة، ونبين علاقة ذلك بأصولها في اللغة العربية.

3-2-1-الضمير:

يقع التخفيف كثيرا في الضمير، حيث يخفَّف جزء منه أحيانا، ويحذف كله أحيانا أخرى، لوجود ما يدل عليه، ومن أمثلة ذلك:

3-2-1-1-إسكان الواو والياء في الضميرين (هو) و(هي):

أهل سوف يسكِّنون الواو والياء في الضميرين (هوَ) و(هيَ)، فيقولون: هُوْ قالّي كذا، وهِيْ قَتْلي كذا، ولا يخفى ما في ذلك من اقتصاد في الجهد، وقد حكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس تسكين الواو في (هوْ)، وأنشد:

ورَكْضُكَ لولا هُوْ لقيتَ الذي لَقُوا * فأصبحتَ قد جاوزت قومًا أعاديا[44]

وحُكيَ عنهم أيضا تسكين الياء في هيْ، قال الشاعر:

إنَّ سَلمى هيَ التي لو تراءت * حَبَّذا هِيْ من خُلَّة لو تُخالى[45]

3-2-1-2-حذف الضمير المسبوق بالنفي:

قد يحذف الضمير إذا سُبق بـ(ما) النافية، كقولهم: (موش) في الجملة (فلان موش جاي)، والأصل: ما هوش جاي، أي: ما هو، فحذف الضمير للتخفيف، أما حين لا يحدث الضمير ثقلا، ويكون ظهوره ضروريا للمعنى، فإنهم لا يحذفونه، مثل: (ماكِش جاي، وما كُمْش جايين، ما نَاش جَايين، ما هُمْش جايين...).

وكذلك في قولهم (ما عنْداشْ)، والأصل ما عندَهْش، أي ما عنده، فلما استثقلوا الهاء، أبدلوها بالألف.

3-2-1-3-حذف الضمير المسبوق بـ (إنّ):

تدخل (إن) على الضمير في العربية، فيكون اسمَها، كما في قولنا: إنه هو الفاعل، أو إنك عملت شيئا، فالضميران الهاء والكاف في الجملتين يعرب كل منهما اسم إن.

وفي لهجة سوف تؤدي (إنّ) هذه الوظيفة، ولكن قد تحذف نونها، وتبقى الهمزة لتدل عليها، وذلك في قولهم: (أوْ هُوْ)، أي: إنه هو، فالهمزة همزة (إنّ) حذفت نونها، وتغيرت حركتها إلى الفتح، حتى تناسب صوت الواو الذي يُنطق في اللهجة مفخما، والواو الذي بعدها مبدل من اسم إن المحذوف، وهو الضمير (ه) المضموم، فحين حُذف، تحولت الضمة إلى واو لتقوم مقامه، وليعتدل الكلام، حتى لا تبقي فجوة بين الهمزة وهاء الضمير الثاني، والدليل على ذلك أننا نقول في المؤنث: (أَيْ هِي)، والأصل: إنها هي، فالياء الساكنة الواقعة بعد همزة (إن) التي حذفت نونها مبدلة من الضمير (هَ)، ونقول في جمع المذكر (أمْ همْ)، بحذف نون (إن) والضمير (ه) وبقاء الميم علامة الجمع من الضمير(هم)، ونقول في جمع المؤنث (أنْ هِنْ)، بحذف نون (إن) والضمير (ه) وبقاء النون علامة الجمع.

3-2-1-4-حذف الضمير في صيغة الاستفهام:

يُحذف الضمير في صيغة الاستفهام (وُشُو): وهذه الصيغة تستعمل لطلب معرفة شيء مجهول، فيقال مثلا: وشو هذا؟ وصيغة (وشو) في الأصل تتكون من استفهام وضمير، وأصلها (وَاشْ)، ويخفف إلى (وَشْ) أما الواو، فهو ما بقي من الضمير (هو) بعد اختصاره، والأصل: واش هو؟ أيْ أيُّ شيء هو؟ فحذفت الهاء تخفيفا، فصارت (وَشو) بفتح الواو، ثم ضمت للإتباع، فصارت (وُشُو).

3-2-2-الاستفهام:

يُستعمل أسلوب الاستفهام بشكل كبير جدا في الخطاب، ولذا فقد كثر فيه التخفيف، ومن ذلك:

3-2-2-1-الاستفهام بـ (وشْ): يستعمل هذا النوع من الاستفهام في لهجة سوف بكثرة، كما يستعمل في اللهجات العربية الحديثة، وبعضهم يستعمله بألف بعد الواو، (واش)، فحين يراد في اللهجة السوفية السؤال عن الحال، يقول السائل: وشْ حالك؟ وحين يراد الاطمئنان على أحدهم، يقال: وشْ بيه؟ أو وشْ صَرا له؟ وحين يراد السؤال عمّ فعل أحدهم، يقال: وشْ دارْ فلان؟ وهكذا...

وصيغة (وشْ) هي صيغة مختصرة، أصلها (أي شيء)، فحدث إبدال الهمزة واوا، طلبا للتخفيف، لأن الواو أخف من الهمزة، وهذا الإبدال يحدث بكثرة، فعبارة (هو يضرب أباك) عند العرب قد تخفف الهمزة فيها فتبدل واوا، فتصير(هو يضرب وَبَاك) وعبارة (يقتلُ أخاك) قد تخفف الهمزة

فيها فتبدل واوا، فتصير (يقتل وَخَاك)، وفي عبارة (آخيتُ زيدًا) قد تصير بالإبدال(وَاخَيْتُهُ) [46]... والأمثلة كثيرة...

وعندما يحدث الإبدال في الهمزة من (أي شيء)، تتحول الهمزة واوا، وتزال الياء، إذْ لم يعد لها مقام، خصوصا والحال حال اختصار، وتبقى الشين التي هي اختصار كلمة (شيء)، فكأن السائل حين يقول: وشْ كاين؟ فالمعنى: أي شئ حصل؟ وأحيانا لا تبقى الشين وحدها من (شيء)، بل تبقي معها الياء، فيقولون: (واشي؟)، وفي هذه الحالة تحذف الهمزة فقط من آخر كلمة (شيء)، ثم تكسر الشين لتناسب الياء.

3-2-2-2-الاستفهام بـ(وين): تأتي صيغة الاستفهام (وين) في اللهجة بدل (أين) الاستفهامية، وقد حدث إبدال بين الهمزة والواو، فصارت (وين)، وهذا الصيغة تتصل بالضمائر المختلفة، فيقال: (وينِك)، و(وينَهْ)، و(وينْكُم)، و(وينْهُم)، و(وينْهِنْ)، وقد يضاف إلى ذلك ضمير آخر للتوكيد، مثل: (وينهْ هو)، و(وينكْ انت)، و(وينهُمْ هم)... وأحيانا يضاف اسم الإشارة، فيقال: (وينهْ هذا)، و(وينهِي هذي)، و(وينهُم هَاذُمْ)... وأحيانا أخرى تضاف إلى (وين) أداة استفهام أخرى، وهي (متى)، وباندماجهما معا تعطينا الصيغة (وِينْتَى) : فـ(وين) هي (أين)، و(تَى) هي (متى) حذفت ميمها، ثم أدغمتا، وفي بعض اللهجات الجزائرية يقولون: (وِيمْتَى)، فيحذفون نون (أين)، ويبقون ميم (متى)، والبعض يضيف إليها هاء السكت، فيقول: (وِينْتهْ)، وأحيانا يقدّمون عليها حرف الجر (إلى)، فيقولون: (لْوينْتَ) أو (لْوينْتَهْ)، أي إلى أين ومتى، وأحيانا أخرى يختصرون ذلك، فيقولون: (لِينْتَ) أو (لينْتهْ)، وأحيانا يقدمون حرف الجر (مِن)، فيقولون (منينْتَهْ)، أي من أين ومتى...

3-2-2-3-الاستفهام بـ (عَلاشْ): هذا الأسلوب يتركب من حرف الجر (على) والشين التي هي اختصار شيء، والأصل: على أي شيء، وقد حذفت (أي) تماما للتخفيف.

3-2-2-4-الاستفهام بـ(ولْ): هذا التعبير الاستفهامي يستعمل في مثل قولهم: جي فلان ولْ؟، أو باش تروح ولّ؟ وأصلها جاء فلان وإلاَّ لاَ، وتريد أن تذهب وإلا لا؟ وصيغة (ولْ) مخففة من (وإلاّ لا)، بحذف (لا) الثانية، فتصير (وإلَّا)، ثم حذف الألف بعد اللام للتخفيف، فتصير (وإلَّ)، ثم حذف اللام المتحركة المدغمة في اللام الساكنة، فتبقى اللام الساكنة فقط، ثم بحذف الهمزة، فتصير(ولْ)، وهم ينطقون اللام مفخمة.

3-2-2-5-الاستفهام بـ(مَهْ):

يستعمل أهل سوف للاستفهام أيضا لفظ (مَهْ) بتفخيم الميم والهاء، فيقولون مثلا: قضيت المصلحة الفلانية مه؟، أو رجعت للحوش مه؟ أو عارفها هذي مه؟...

وهذا اللفظ موجود ومستعمل عند العرب، وهو يتكون من ما الاستفهامية وهاء السكت، فهي عندهم أداة استفهام[47]، فحين يقولون: "ثم مه؟" فإنهم يقصدون: ثم ماذ؟"[48]، قال ابن مالك: "هي ما الاستفهامية، حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت"[49]، وهذه الهاء تزاد في الوقف لبيان الحركة، نحو لَمَهْ، وسلطانيَهْ، ومالِيَهْ، وثم مَه، يعني ثم ماذا[50]، وفي حديث ابن عمر: "قلت: فمَهْ؟ أرأيت إن عجز واستحمق؟"[51]، أي: فماذا فأبدل الألف هاء للوقف[52].

3-2-2-6-الاستفهام ب(ماخِي): عبارة (ماخِي) الاستفهامية تتركب من مه الاستفهامية وكلمة (أخي)، وأصلها (مه يا أخي؟) فحذفت هاء السكت، وياء النداء والهمزة، فصارت (ماخِي)، وبعضهم يحذف الألف ويعوضها بتشديد الخاء، فيقول: (مخّي).

3-2-2-7-الاستفهام ب(مْنين): الاستفهام بهذه الصيغة عبارة عن تخفيف الصيغة الاستفهامية (من أين؟)، فحين يقول أحدهم منين جيت؟ أي: من أين جئت؟ فخُففت بتسكين الميم وتخفيف همزة (أين).

3-2-2-8-الاستفهام ب (يا لنْدرَى) :

يستعمل أهل واد سوف للاستفهام أيضا لفظ (يا لنْدَرى) كقولهم: يا لندرى واش احوالك؟ أو يا لندرى وين راح فلان؟ وغير ذلك من الاستعمالات...

ويبدو أنه حدث إبدال الميم لاما، فبدَل قولهم (يا من درى) قالوا (يا لندرى)، وهذا النوع من الإبدال يمكن أن يحصل، للقرابة بين اللام والميم، كما حصل في إبدال اللام ميما عند حمْير باليمن، وهي ما تسمى بـ(طمطمانية حمْيَر)، كقول بعضهم:

أإنْ شِمتَ من نجدٍ بُرَيْقَا تألّقا * تُكابدُ ليلَ مْأرْمَد اعتاد أولقا

فقال مْأرْمَد وأراد: ليل الأرمد[53].

ومن ذلك قول أحدهم لرسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- يسأله:"أمن امْبِر امْصيام في امْسفر؟"[54] يريد أن يقول: هل من البرّ الصيام في السفر؟ وقد حدث هنا إبدال الميم لاما، فعوَض قولهم: يا من درى، قالوا يا لندرى.

3-2-2-9-الاستفهام ب(طرع وشوا): أصل هذه العبارة (ترى أي شيء هُو)، فـ(الطاء): أصلها تاء مفخمة، و(العين): أصلها ألف مقصورة حدث فيها إبدال، فأبدلت عينا، كالعنعنة عند العرب التي تقلب بموجبها الهمزة عينا[55]، و(وشُو): أصلها (أي شيء هو) كما سبق بيانه.

3-2-3-أسماء الإشارة:

تظهر أسماء الإشارة في لهجة سوف بشكل واضح، وهي تستعمل اسم الإشارة (هذا)، للمفرد المذكر القريب، و(هذاكَ) للمذكر البعيد، و(هذي) للمفرد المؤنث القريب، و(هذِيكَ) للمفرد المؤنث

البعيد، و(هاذُم) و(هاذوما) للجمع المذكر القريب، و(هاذوكم) للجمع المذكر البعيد، و(هاذينا) للجمع المؤنث القريب، و(هَذيكِنْ) للجمع المؤنث البعيد.

وأهل سوف لا يستعملون اللام في اسم الإشارة الدال على البعد، كما هو الحال عند قبيلة تميم، خلافا للحجازيين الذين يدخلون اللام على ذاك، فيقولون: ذلك، وعلى تيك، فيقولون: تلك[56].

وقد تحذف بعض أسماء الإشارة للتخفيف والاقتصاد، مثل: حذف الذال من هذا، إذا أدّت الهاء معنى اسم الإشارة في مثل قولهم: واللهْ ما كانها، أي والله ما كان هذا، أو قولهم ما كانش منها، بمعنى: ما كان شيء من هذا شيء، فاسم الإشارة (ذا) محذوف في التركيبين، وقد عوضته الهاء.

وكذلك يحذف الذال من اسم الإشارة (هاك)، فيقولون: جيت من هاك الطريق، أي: جئت من هذاك الطريق، بحذف الذال بعد الهاء.

وهناك أسماء أخرى يستعملها أهل سوف للإشارة أيضا مثل:

3-2-3-1-لفظ (غادي): يوظف أهل سوف اسم الفاعل (غادي) ليدل على اسم الإشارة (هناك)، وهذا اللفظ مشتق من الغُدوة، وهو الزمن ما بين الفجر وطلوع الشمس[57]، واسم الفاعل (غادٍ) يدل على الذاهب في هذا الوقت من الصباح[58]، ويبدو أنهم قد توسّعوا في دلالته، فصار الذاهب في أي وقت يسمى (غادٍ)، وزادوا الدلالة توسيعا، فصار المكان البعيد يشار إليه بلفظ (غادي)، وهكذا فقد وظفوا لفظ (غادي)، ليدل على اسم الإشارة (هناك)، لأن لفظ (غادي) أيسر استعمالا، وأخف على اللسان والأذن، فيقال: روح غادي، أي: اذهب هناك، وهيّا من غادي، أي: من هناك.

3-2-3-2-لفظ (هكّا): اسم الإشارة (هكّا) يدل على جهة معينة، وهو مخفف من اسم الإشارة (هكذا) والذي يتركب من: هاء التنبيه، وكاف التشبيه، واسم الإشارة (ذا)[59]؛ فحين يقول أحدهم: امشِ هكّا، أي: امش هكذا، أي: سر من هذا الاتجاه، أما إذا قالوا**(هكاكا):** فهم يريدون التوكيد، وكأنهم يقولون:(هكذا هكذا)، وقد حدث تخفيف في العبارة، فأبدلت الذال كافاً، ثم أدغمت في الكاف الأولى، فصارت (هكّا هكّا)، ثم حذفت الهاء الثانية للتخفيف، وبقيت الكاف للدلالة على التكرار، فصار (هكاكا).

وهذا التعبير يفيد في لهجة سوف أيضا معنى: لا لشيء، أو من غير فائدة، أو لغير سبب، فحين يقول أحدهم: خرجت معاه هكاكا، أي: لا لشيء، أو حين يُسأل شخص: لماذا فعلت كذا؟ فيجيب: هكاكا، أي: لغير سبب.

3-2-4-الاسم الموصول:

تستعمل لهجة سوف ككثير من اللهجات الاسم الموصول (اللي) الذي يدل على المفرد والجمع في حالتي التأنيث أو التذكير... فيقال: (جا اللي نْجحْ)، في حالة المفرد المذكر، و(جَتْ اللي نِجْحَتْ)، في حالة المفرد المؤنث، و(جَوْ اللي نجحوا) في حالة الجمع المذكر، و(جَنْ اللي نِجْحَنْ) في حالة جمع المؤنث.

والاسم الموصول (اللي) هو اسم مخفف من (الذي)، طلبا للاقتصاد في الجهد، وذلك بحذف الذال، ونقل حركته إلى اللام لتناسب الياء، كما يقوم مقام الاسم الموصول (التي) الدال على المؤنث، ومقام (الذين) الدال على جمع المذكر، ومقام (اللاتي واللواتي)، الدالين على جمع المؤنث.

3-2-5-الحذف في الأسماء:

أهل سوف يحذفون بعض الأصوات التي تتركب منها الأسماء، قصد التخفيف، وهم يحذفون من آخر الاسم كما يحذفون من أوله أو وسطه .

وبعض العرب يفعلون ذلك بسبب إيثارهم السرعة في الكلام، وهذا ما يدفعهم إلى إسقاط بعض الأصوات من الكلمة، فقد ينطق العربي البدوي دون تمهل في نطقه، ودون انتظار نهاية بعض الكلمات، فتصدر عنه تلك الكلمات مبتورة الأول أو الوسط أوالآخر، وهو لا يحفل بذلك، لأن كل ما يرمي إليه هو إيصال المعنى مع اقتصاد في الجهد، وتحقيق السرعة التي يتصف بها البدوي في كلامه[60]، وقد رويت بعض أنواع الحذف في الأسماء عن بعض العرب؛ فقد رووا أن قبيلة طي كانت تميل إلى قطع اللفظ قبل تمامه، فيقولون مثلا: يا أبا الحكا، ويريدون ياأبا الحكم، وهذا يشبه الترخيم، إلا أن الترخيم يكون بحذف آخر الاسم المنادى، بينما هنا يقع على أية كلمة، ولو لم تكن في موضع المنادى[61].

ومن ذلك قول لبيد:

دَرسَ المَنا بِمُتالِعٍ وأَبانِ * فتقادَمَتْ بالحِبْسِ فالسُّوبانِ[62]

وفي قوله (المنا) أي: المنازل.

وفي قول أبي النجم العجلي:

تضلّ منهُ أبلي بالهوْجل * في لجّة أمسكْ فلانًا عن فُل[63]

وفي قوله: (فل)، أي: فلان.

ويوجد في اللهجة السوفية أمثلة لذلك، منها:

3-2-5-1-حذف أوائل بعض الأسماء:

يحذف أهل سوف أوائل بعض الأسماء قصد التخفيف، وهذا ما نجده مثلا في كلمة (بدَّه) أو (بدّا) التي تعوض عند أهل سوف اسم (أحمد)، ففي هذا الاسم حدث حذف وإبدال وزيادة؛ أما

الحذف، فقد حدث في الهمزة والحاء، وهما صوتان حلقيان لا يخفى ثقلهما، وخاصة الهمزة المحققة، وبعد التخلص من ثقل الهمزة والحاء تبقى (مَدْ)، فتبدل الميم باء للخفّة، وهما صوتان شفويان يكثر بينهما التبادل[64]، فتصير (بدْ)، وحتى يصبح هذا اللفظ متمكنا في النطق، يضيفون إليه دالا أخرى مفتوحة، فتشدد الدال، ثم يضيفون هاء السكت لحاجة الصيغة إليها، ومن أجل إشباع الكلمة، حتى لا يظهر فيها نقص وإخلال، فتصير (بدّه)، وهناك من يلفظها (بدّا)، وفي هذه الحالة تقوم الألف بدور الإشباع، وبعضهم لا يضيف هاء السكت ولا ألف الإشباع، فيقولون: (بدَّ).

ومن أمثلة ذلك أيضا حذف الخاء من اسم (خديجة) للتخفيف، فالخاء صوت حلقيّ، والانتقال منه إلى الدال بعده يكلّف الناطق جهدا يمكن توفيره بحذفه، فتبقى الصيغة المخففة (ديجه)، التي لا تكلّف الناطق جهدا كبيرا، ولا تعوقه عن السرعة في النطق.

3-2-5-2-الإبدال والحذف في أوائل وأواسط بعض الأسماء:

ومن أمثلة ذلك اسم (مامّه) من فاطمة، فقد حذفوا الطاء، لاجتناب الجهر والشدة والاستعلاء التي هي من صفات هذا الصوت، وحتى لا يتكلف الناطق جهدا زائدا، وأبدلوها بميم أدغموها في الميم الأصلية للاسم، فصارت (فامّه)، والميم والفاء من حيز واحد، يقع الإبدال بينهما، ثم أبدلوا الصوت الأول في الكلمة، وهو (الفاء) ميما، لتناسب الميم الأخرى، فصارت (مامّه).

3-2-5-3-حذف أواسط وأواخر بعض الأسماء:

ومثاله اسم بلقاسم، وهذا الاسم فيه ثقل واضح، يكلّف الناطق به جهدا، يوفّره عليه حذف بعض أصواته، ولذلك فقد حذفوا اللام والقاف والميم، فبقي منه (باسَ)، وربما أضافوا إليه هاء السكت،لإشباع الكلمة، فصارت (باسهْ)، أو الألف للقيام بدور الإشباع أيضا، فصارت (باسا).

3-2-5-4-الحذف في آخر الأسماء:

يحذف أهل سوف صوتا أو أكثر من آخر الاسم للتخفيف، من ذلك: (علّ)، بدل (عليّ)، و(بشّ)، بدل (بشير)، و(مَنّ)، بدل (مريم)... ففي (علّ) حذفت الياء، وفي (بشّ) حذفت الياء والراء، وفي (مَنّ) حدث إبدال وحذف؛ فقد أبدلت الراء في مريم بالنون، لقربها من الميم، وحذف ما بعدها، وشددت النون، للارتكاز عليها في النطق، وبعضهم يضيف هاء السكت، فيقول: (منّه)، أو يضيف الألف (منّا).

3-2-5-5-حذف أوائل وأواخر بعض الأسماء:

يحذف أهل سوف طلبا للتخفيف أيضا أوائل وأواخر بعض الأسماء، وهذا ما يظهر بشكل واضح في اسم (محمد)، فهم يحذفون أوله وآخره، ويتركون حرفي الوسط، الحاء والميم المشددة: (حمَّ).

3-2-5-6-حذف أوائل وأواخر وأواسط بعض الأسماء:

ومثاله اسم (إبراهيم) الذي يؤول إلى (باهي)، حيث يحذفون الهمزة من أوله، والراء من وسطه، ويلقون حركتها على الباء، فتنتقل من السكون إلى الفتح، ويحذفون الميم من آخره.

3-3-المستوى النحوي:

وهو الذي يدرس الجانب التركيبي لوحدات الجملة، أي يهتم بدراسة عناصر الجملة وتراكيبها وخصائصها، والقدماء اعتبروا النحو يهتم بأواخر الكلمة إعرابا وبناء[65].

وإذا نظرنا إلى هذا المستوى في لهجة سوف، وجدنا أن تركيب الجملة يقوم على الإسناد كالجملة العربية، فهناك الجملة الفعلية التي تقوم على الفعل ويسند إليه الفاعل، كقولهم: (جي علّ) أو (اقرا لكتاب)، ففي الجملة الأولى (جي): فعل ماض دخلته الإمالة، و(علّ): فاعل، وفي الجملة الثانية (اقرا): فعل أمر، والفاعل : ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، و(لكتاب): مفعول به.

وكما توجد الجملة الفعلية، توجد أيضا الجملة الاسمية، وهي التي تتكون من مبتدإ وخبر، ومثالها: (بشّ راح للسّوق) أو (مَنَّه حطَّتْ وْلِيدْ)، ففي الجملة الأولى (بشّ): مبتدأ، والجملة الفعلية (راح للسوق): خبر. وفي الجملة الثانية (مَنَّه): مبتدأ، و(حطت): فعل ماض متصل بتاء التأنيث، و(وليد): مفعول به، والجملة الفعلية، (حطَّتْ وْلِيدْ): خبر.

غير أن هذه اللهجة تعتمد الاقتصاد في الجهد في هذا المستوى كغيره من المستويات السابقة، ويظهر ذلك من خلال عدة أمور أهمها:

3-3-1-التخلي عن الإعراب، والميل إلى التسكين:

الملاحظ أن هذه اللهجة على غرار كل اللهجات في البلاد العربية تتخفف من الإعراب، وتسقط علاماته، طلبا للخفة والاقتصاد في الجهد، وإذا غابت الحركات حل محلها السكون، إلا أن التواصل والإبلاغ يتم بشكل عادي، ولو في غيابها، وقد أثار النحاة قديما وحديثا هذا الموضوع، بيْن من يرى أن الإعراب يدل على المعنى[66]، ومن يرى أن الإعراب عمل لفظي محض، يُقصد به تحريك أواخر الكلم، للتخلص من إسكانها، ولمراعاة الانسجام بين الأصوات، حتى يتم التمكن من النطق بلا مشقة وعسر[67].

وعلى العموم، فإن اللهجة لا تراعي جانب الإعراب، ولا تهتم بحركاته، ويتم التواصل بهذا الشكل دون عائق، فهم يقولون مثلا: (فلانْ سافرْ اليومْ، وْكانْ معمّلْ باشْ يروحْ غْدوهْ، غيرْ كلّمهْ صاحْبَهْ، قالّهْ خفّ روحكْ رامْ يحتاجوكْ).

والملاحظ أن كل كلمة من الكلمات وردت ساكنة، إضافة إلى حذف النون من الفعل (يحتاجونك) الذي ورد في موضع الرفع، ومع هذا فالتواصل يتم بشكل سليم بين أهل هذه اللهجة، وربما بينهم وبين غيرهم أيضا.

3-3-2-انعدام صيغ المبني للمفعول(المبني للمجهول):

من مظاهر التخفيف في هذه اللهجة انعدام صيغ المبني للمفعول، ومعاملة الفعل المبني للمفعول معاملة المبني للفاعل (المبني للمعلوم)، لأن صيغ المبني للمفعول يكتنفها الثقل، فالأفعال (يَخرُج، يسمَع، يرجِع)، بالبناء للفاعل تصبح (يُخْرَجُ، يُسمع، يُرجع)، في صيغة المبني للمفعول، ولا يخفى ما في هذه الصيغة من ثقل، يظهر من خلال ضم الياء.

3-3-3-التخلي عن المثنى وتعويضه بالجمع:

المعروف أن في العربية تعبيرات شكلية خاصة عن المفرد والمثنى والجمع، في الاسم والضمير والفعل،[68]؛ أما اللهجة السوفية، وعلى غرار كل اللهجات العربية، وكثير من اللغات الأجنبية، فإنها تكتفي بالمفرد والجمع فقط، وتعامل المثنى معاملة الجمع، وفي ذلك اقتصاد واضح في الجهد.

3-3-4-حذف النون من الأفعال الخمسة:

يُلحق العرب النون الأفعال الخمسة في حالة الرفع، ويحذفونها في حالتي النصب والجزم[69]، أما أهل سوف فيحذفون النون في كل الحالات، بقصد التخفيف، ففي حالة النصب يحذفونها كما تفعل العرب؛ فيقولون مثلا: (الذّرُّ يروحوا للمدرسة باشْ يقْرَوْا)، فـ(باشْ) تقوم مقام أداة النصب (كي) وتؤدي وظيفتها، وهم يحذفونها كذلك بعد أن المضمرة بعد (حتى)، فيقولون: ما تاكلوشي حتى يحضْروا أُكُلْ، أي: لا تأكلوا حتى يحضروا جميعا، وهذا ما توافق فيه اللهجة قواعد العربية، غير أنها تحذف النون أيضا في حالة الرفع، بخلاف ما عند العرب، فيقول أهل سوف: (الناس يُخْرجُوا بَكْرِي)، أي يخرجون، و(رَاهم يَلَعْبُوا)، أي يلعبون.

3-3-5-إسقاط واو جمع المذكر السالم وتعويضها بالياء:

يسقط أهل سوف على غرار غيرهم من الناطقين باللهجات العربية المختلفة واو جمع المذكر السالم، فيقولون: "جوْ المُصلّين"، بدل المصلُّون، لأنها فاعل، كما يقولون أيضا: حُضْروا المعْروضين بالياء بدل الواو، وهذا الإسقاط يدخل في الاقتصاد، إذ إن أداة واحدة هي التي تقوم بهذه الوظيفة بدل أداتين.

3-3-6-إسناد الفعل إلى نون النسوة: إسناد الفعل إلى هذه النون لا يشكل ثقلا في الخطاب، ومن ثم فقد أبقوها لتميز المؤنث من المذكر، دون أن تحدث ثقلا، كقولهم: (خرجَنْ، يخرْجنْ، أُخرْجنْ)

3-3-7-لغة أكلوني البراغيث:

من المعروف في قواعد العربية أن الفعل يجب إفراده دائما، حتى وإن كان فاعله مثنى أو جمعا، فيقال مثلا: "قام الرجل" و"قام الرجلان" و"قام الرجال"، بإفراد الفعل (قام) دائما؛ إذ لا يقال في الفصحى مثلا: "قاما الرجلان" ولا "قاموا الرجال"[70].

وتزاد علامة الجمع في قول بعض العرب: "أكلوني البراغيث" وعلى هذا أحدُ ما تُؤُوِّلَتْ عليه الآية "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" [الأنبياء، الآية 3] فيمن لم يجعل في (وَأَسَرُّوا) ضميرًا[71].

وقد حُكيت هذه اللغة عن قبيلة (بلحارث بن كعب)، كما حكاها أهل البصرة عن قبيلة (طيئ)، وبعض النحاة يحكيها عن قبيلة (أزد شنوءة)[72].

وقد بقيت هذه الظاهرة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة، ومنها لهجة سوف، كقولهم: "ظلموني الناس" و"زارونا الجيران" وغير ذلك.

وبعد هذا العرض يتضح لنا أن من أهم خصائص لهجة سوف الاقتصاد في الجهد العضلي في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية، وأنها تتوافق كثيرا مع بعض لهجات العرب، وخاصة لهجة تميم وما جاورها، مما يدل على أن العرب الذين هاجروا إلى هذه المنطقة احتفظوا بالمعالم الكبرى للهجتهم القديمة، دون أن يطرأ عليها تغيير جوهري.

الهوامش:

[1] - ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ص88.

[2] - الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001م ، ص31.

[3] - ينظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، 63 ، 115 ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، مصر، دط ، 1996 ، ص127.

[4] - اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، دط، 1983م 1983م، 98/1.

[5] - جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403هـ،1983م، 261/1.

[6] - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط2، 1400هـ - 1980م، ص 322.

[7] - جمهرة أنساب العرب لابن حزم، 243/1.

[8] - لغة تميم دراسة وصفية تاريخية، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1405هـ، 1985م، ص38.

[9] - العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ، 1988م، 377/2.

[10] - جمهرة أنساب العرب لابن حزم، 207/1 .

[11] - ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ص6.

[12] - ينظر: لغة تميم دراسة وصفية تاريخية، ضاحي عبد الباقي، ص7.

[13] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م، 401/2.

[14] - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م، 1/ 42.

[15] - كتاب سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 110/4.

[16] - تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م،268/5.

[17] - تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 4/ 100.

[18] - بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1415هـ، 1995م، ص 265.

[19] - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م، 330/1.

[20] - كتاب سيبويه، 110/4.

[21] - علم اللغة العربية، محمود فهمى حجازى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 229.

[22] - ينظر: كتاب سيبويه، 108/4.

[23] - ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م ، 94/2.

[24] - ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م، 54/9 .

[25] - دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ، 1990م، ص 170.

[26] - ينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، 90/1.

[27] - شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تح: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395هـ - 1975م، 4/3.

[28] - دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ، 1999م، ص 170.

[29] - ينظر: كتاب سيبويه، 127/4.

[30] - نفسه، 127/4.

[31] - نفسه، 128/4.

[32] - هو أول اللَّبن عِنْد الْولادَة، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، 811/2.

[33] - ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ،1998م 375/3 .

[34] - حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ، 1997م، 310/4 .

[35] - النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 35/2.

[36] - حروف الاستعلاء السبعة: الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الطاء، القاف والظاء. ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط1، 1422هـ، 2001م، ص 264.

[37] - الاستفال: انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم، وحروفه اثنان وعشرون حرفا، وهي ما عدا حروف الاستعلاء. ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط1، 1422هـ - 2001م، ص 44.

[38] - العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري، تح: محمد الصادق قمحاوى، دار العقيدة – الإسكندرية، ط1، 1425هـ - 2004م، ص 130.

[39] - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص88.

[40] - دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ - 1960م، ص 96.

[41] - اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، 657/2.

[42] - كتاب سيبويه، 4/ 433.

[43] - نفسه، 4/ 433.

[44] - همع الهوامع، السيوطي، 1/ 241.

[45] - شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دارهجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ - 1990م، 1/ 144.

[46] - سر صناعة الإعراب، 2/ 223.

[47] - تاج العروس، الزبيدي، 506/36.

[48] - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار،جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387هـ - 1967م، 635/4.

[49] - تاج العروس، الزبيدي، 36/ 506.

[50] - لسان العرب، ابن منظور،480/15.

[51] - النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تح : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، 377/4.

[52] - مجمع بحار الأنوار، الكجراتي 635/4.

[53] - شرح التسهيل، ابن مالك، 42/1.

[54] - مسند الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ص157.

[55] - ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م، ص 29، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 176.

[56] - شرح التسهيل لابن مالك، 242/1.

[57] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2/ 646.

[58] - سر صناعة الإعراب، ابن جني، 23/1.

[59] - أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياتي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2005م، ص 162.

[60] - ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص117.

[61] - ينظر: نفسه، ص117.

[62] - لسان العرب، ابن منظور، 3/13.

[63] - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، المعروف بالوقاد، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م، 240/2.

[64] - القبائل العربية التي يظهر فيها هذا النوع من الإبدال هي القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة، ومنها تميم وقيس. ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص103، 104.

[65] - ينظر: الكتاب، سيبويه، 13/1.

[66] - ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص35، ودلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ، 1992م، ص42، والنحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ، 2000م، ص10.

[67] - ينظر: الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1399هـ، 1979م، ص70، ومن أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص239، والإعراب وأثره في المعنى، فضل الله النور علي، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد1، يوليو 2012م، ص29.

[68] - ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 219.

[69] - ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ابن عقيل ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400هـ - 1980م،80/1.

[70] - بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ص 250.

[71] - سر صناعة الإعراب، ابن جني، 2/ 273.

[72] - بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ص 70.